مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

أثر السياق في توجيه فواصل الآيات المتعلقة بالدلائل الكونية.

آيات خلق (السماوات والأرض) نموذجا.

د. حمود بن عفر بن زبن الشمري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية والآداب/جامعة الحدود الشمالية.

ملخص البحث

يحاول البحث أن يكشف عن وجه المناسبة بين الآيات التي تذكر فيها الدلائل الكونية والفواصل التي ختمت بها هذه الآيات، ويذكر التخريج الأنسب لها من خلال كلام أئمة التفسير.

وقد اختيرت الآيات التي تتعلق بخلق السماوات والأرض، كمثال للدراسة، وهذه الآيات هي: الآيات التي ختمت بذكر الإيمان، والآيات التي ختمت بذكر اليقين، والآيات التي ختمت بذكر أولو الألباب، والآيات التي ختمت بذكر العقل، والآيات التي ختمت بذكر التفكر، والآيات التي ختمت بذكر العلم، والآيات التي ختمت بذكر التقوى.

ومن نتائج البحث: أن اختيار الفاصلة في خاتمة الآيات المدروسة كلها هو لاعتبار دلالة السياق.

ومن توصيات البحث: دراسة كل الآيات التي ورد فيها ذكر الدلائل الكونية مختومة بفواصل متنوعة، ومحاولة تخريج تلك الفواصل القرآنية مع مراعاة دلالة السياق.

الكلمات المفتاحية :الفاصلة القرآنية، الدلائل الكونية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فإن الاشتغال بالآيات القرآنية والتفكر في الدلائل الكونية من أعظم ما يزيد العبد إيمانا بربه ﷻ؛ ويصل به إلى مرتبة عالية في اليقين.

يقول ابن تيمية ﵀: (وأما كيف يحصل اليقين فبثلاثة أشياء: أحدها: تدبر القرآن؛ والثاني: تدبر الآيات التي يحدثها الله في الأنفس والآفاق التي تبين أنه حق؛ والثالث: العمل بموجب العلم؛ قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[فُصِّلَت:٥٣][١]؛ فبين سبحانه أنه يري الآيات المشهودة ليبين صدق الآيات المسموعة مع أن شهادته بالآيات المسموعة كافية)[٢].

وكتاب الله عز وجل مملوء بالحديث عن الدلائل الكونية، كالسماوات والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، وغير ذلك من الدلائل[٣]؛ وقد جاء الحديث عنها بعبارات متنوعة وردت في سياقات مختلفة؛ من ذلك أن تذكر بعض هذه الدلائل الكونية لوحدها دون أن تقترن بأي دليل كوني آخر؛ كأن تذكر (السماوات) لوحدها أو (الأرض) لوحدها أو يذكران معا أو تذكر هذه الدلائل مقترنة بدلائل أخرى ك(الليل والنهار) أو (الشمس والقمر) في مواطن أخرى من كتاب الله ﷻ؛ ومن التنوع والاختلاف أيضًا: أن تأتي هذه الدلائل الكونية مختومة بفواصل مختلفة؛ فمرة تأتي مختومة بذكر الإيمان، ومرة أخرى باليقين، وثالثة بالتفكر، وغير ذلك من الفواصل؛ أو يذكر دليل كوني معين في أكثر من آية ثم تختلف الفواصل التي ختم بها هذا الدليل.

---

(١) يقسم أهل العلم الدلائل الكونية إلى قسمين: آيات نفسية، وآيات آفاقية؛ أخذا من الآية الكريمة السابقة. ينظر: الآيات الكونية دراسة عقدية ص٢٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٣٣٠.

(٣) ينظر في سرد الآيات الكونية والإنسانية حسب ترتيبها في القرآن الكريم رسالة "جملة الخاتمة في الآيات الكونية والإنسانية" ص٣٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

وهذه التنوع والاختلاف مما يسترعي الانتباه ويشحذ الخاطر ويدفع القارئ لآي القرآن الكريم إلى أن يبحث عن المناسبة وراء هذا الاختلاف والذي لأجله جاءت هذه الفاصلة في هذا الموطن دون غيرها من الفواصل؛ وقد تنبه لهذا الأمر بعض المفسرين ونبهوا عليه وعلى أن هذا التنوع سر من أسرار هذا الكتاب الكريم؛ فحاولوا تخريج هذه الآيات وبيان الوجه الذي لأجله جاءت هذه الفواصل القرآنية متنوعة.

قال الرازي رحمه الله مشيرا إلى ذلك –وذلك بعد تخريجه لبعض الآيات–: (فهذه اللطائف نفيسة من أسرار علم القرآن؛ ونسأل الله العظيم أن يجعل الوقوف عليها سببا للفوز بالرحمة والغفران؛ وقال أيضا: "ومن تأمل في هذه اللطائف ووقف عليها علم أن هذا الكتاب اشتمل على علوم الأولين والآخرين)[٤].

ومنهم الراغب الأصفهاني رحمه الله؛ وقد كان في نيته البحث فيه بل وإفراده في كتاب مستقل؛ فقد قال في مقدمة كتابه (المفردات): (وأتبع هذا الكتاب– إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل– بكتاب ينبئ عن تحقيق «الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة»؛ فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة، **ونحو ذكره تعالى في عقب قصة: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} وفي أخرى: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وفي أخرى: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} وفي أخرى: {لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} وفي أخرى: {لِّأُولِي الْأَبْصَارِ}؛ وفي أخرى: {لِّذِي حِجْرٍ}؛ وفي أخرى: {لِّأُولِي النُّهَىٰ}؛ ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق ويبطل الباطل أنه باب واحد**)ا.هـ[٥].

ومنهم السيوطي رحمه الله فقد أشار إلى أهمية هذا الباب فقال: (ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين في موضعين والمحدث عنه واحد لنكتة لطيفة[٦] وعكس هذا اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه مختلف)[٧].

---

(٤) التفسير الكبير ١٩/٨.

(٥) المفردات ص٥٥.

(٦) الإتقان في علوم القرآن ١٨٠٨/٥؛١٨٠٩؛١٨١١.

(٧) الإتقان في علوم القرآن ١٨١٣/٥.

وقد أشار لأهمية هذا الموضوع بعض علمائنا المعاصرين؛ منهم الدكتور محمد أبو موسى حفظه الله فقد قال منبها على ضرورة البحث فيه:(...وهذه المفردات واختلاف مواقعها وسياقها في الذكر الحكيم مما يجب أن يفرد بالبحث لأن له أسرارا لا تزال مستورة) ا.هـ(٨).

وحينما درس أوائل الآيات من سورة الجاثية مع وجود التشابه بين آياتها قال موصيا بالبحث فيه:(...واجمع نظائر كل ذلك في الكتاب، واجعله بحثاً مستقلا في آيات الله في الذكر الحكيم وأسرار تنزيلها في منازلها ، وابحث ما أتلف وما تقارب وما تباعد)(٩).

ولذلك جاء هذا البحث معنيًا بجانب من الجوانب التي تتصل بتلك الدلائل الكونية كاشفا عن السر الذي لأجله جاءت الفواصل المختومة بها متنوعة ومختلفة؛ وقد تبين لي –والله أعلم– أن للسياق دورا مهما في تخريج تلك الآيات؛ وأنه السبب في اختيار هذه الفاصلة دون غيرها؛ وأن ما يذكره بعض المفسرين رحمهم الله من الوجوه في ذلك كقولهم –مثلا– عند ذكر فاصلة الإيمان: وخص المؤمنون هنا لأنهم هم المنتفعون بذلك؛ وعند ذكر اليقين؛ يقولون الكلام نفسه؛ وهكذا مع فاصلة العقل أو التفكر أو غيرها؛ وهذا –والله أعلم– لا يكفي في توجيه هذه الآيات المتشابهة.

ونظرا لكثرة الدلائل الكونية الواردة في كتاب الله ﷻ فقد اقتصرت على الآيات التي ذكرت خلق (السماوات والأرض)؛ وذلك لشدة الارتباط بين هذين الدليلين الكونيين في القرآن ومجيئهما مقترنين في أكثر الآيات؛ فتتبعت الآيات التي ذكر فيها هذا الدليل الكوني سواء كان مستقلا في الذكر أم جاء متصلا بدلائل كونية أخرى كالليل والنهار أو الشمس والقمر ، وجمعت فواصل الآيات التي ختم بها هذا الدليل على أن تكون الجملة الختامية على نحو قوله (إن في ذلك لآيات...) وحاولت أن أجمع من كلام المفسرين ما يجيب عن السر وراء اختلاف تلك الفواصل؛ والله ولي التوفيق.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١–عظمة هذا الآية الكونية وتكررها كثيرا في القرآن الكريم.

٢–دقة التعبير القرآني في اختيار الفاصلة القرآنية المناسبة في مكانها المناسب.

---

(٨) آل حم الجاثية–الأحقاف دراسة في أسرار البيان ص٦٨ وينظر أيضا ص٥٤.

(٩) آل حم الجاثية–الأحقاف دراسة في أسرار البيان ص٦٨ وينظر أيضا ص٥٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

٣-إظهار نوع من أنواع إعجازه.

٤-أنه كان محل عناية بعض المفسرين مع كونه لم يفرد في بحث مستقل[١٠].

أسئلة البحث:

١-ما الفواصل التي ختمت بها هذه الآية الكونية (السماوات والأرض)؟.

٢-ما وجه ختم هذه الآيات بهذه الفواصل؟.

أهداف البحث:

١-التعرف على أنواع الفواصل التي ختم بها الدليل الكوني (السماوات والأرض).

٢-التعرف على سبب اختلاف هذه الفواصل.

حدود البحث:

الآيات الواردة في كتاب الله ﷿ التي ورد فيها ذكر خلق السماوات أو الأرض أو هما معا؛ وختمت بقوله تعالى (إن في ذلك لآية...) أو (إن في ذلك لآيات...) مع اختلاف هذه الفواصل.

آيات خلق (السماوات والأرض) نموذجا.

الدراسات السابقة:

إن الكتابة في الدلائل الكونية أو الفاصلة القرآنية كثيرة جدا؛ إلا أن الكتابة في هذا الموضوع الذي يتناول ارتباط هذين الأمرين ببعضهما في حكم النادر؛ وبعد البحث والرصد لأبرز ما كتب في إطار هذا البحث لم أقف على من تناول هذا الموضوع بهذا الشكل الذي ذكرته؛ وأبرز ما وقفت عليه مما يمكن أن يكون له صلة بهذا البحث ما يلي:

-جملة الخاتمة في الآيات الكونية والإنسانية دراسة أسلوبية، لنور هاني محمد سمحان، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٩م؛ وهذه الدراسة جاءت عامة وتطرقت لأنواع الفواصل التي ختمت بها تلك الدلائل الكونية دون بيان وجه المناسبة في ختمها بتلك الفواصل.

---

(١٠) تقدَّمت الإشارة إلى ذلك قريبًا.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

-مناسبة الفاصلة القرآنية لآيات الأحكام؛ لعيسى خليل صالح القسيم، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٧م، والأمر مقتصر هنا على ذكر آيات الأحكام فقط؛ كما أنه لا يختص بذكر الفواصل المتعلقة بالتفكر وما شابهها نحو التذكر والعقل الخ بل هي عامة في كل فاصلة جاءت في خاتمة تلك الآيات.

-من بلاغة الفاصلة القرآنية (التفكر نموذجا)، لشيماء عبدالرحيم توفيق محمد، بحث منشور، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر، المجلد (٢) العدد (٣٩)، ٢٠٢٠م، المكتبة الرقمية، دار المنظومة، والبحث هنا مقتصر على فاصلة (التفكر) دون غيرها.

-منهج البحث:

المنهج الاستقرائي الاستدلالي.

إجراءات البحث:

ويمكن تلخيص إجراءات البحث بالآتي:

١-جمع الآيات القرآنية وفق ما ورد في حدود البحث.

٢-دراسة هذه الآيات وتحليلها ببيان تخريج المفسرين وذكر وجه الارتباط بين هذا الدليل الكوني وما ختم به.

٣-عزو الآيات وترقيمها بذكر اسم السورة مع رقم الآيات ووضعها بين قوسين وذلك بعد الآية مباشرة، كما التزمت رسم المصحف العثماني.

٤-عزو القراءات المتواترة والشاذة إلى مصادرها المعتمدة.

٥-تخريج الأحاديث الواردة في البحث، ونقل أقوال العلماء في الحكم عليها صحةً وضعفا إذا كان الحديث في غير الصحيحين.

٦-تزويد البحث بخاتمة فيها أبرز النتائج والتوصيات.

٧-تذييل البحث بفهرس المصادر والمراجع.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة، وفهارس علمية على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتشمل أهمية البحث وأسباب اختياره، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات البحث، وخطة البحث.
- **التمهيد: ويشمل ما يلي:**
- أولًا: تعريف الفاصلة.
- ثانيًا: تعريف السياق.
- **المبحث الأول:** الآيات التي ختمت بذكر الإيمان.
- **المبحث الثاني:** الآيات التي ختمت بذكر اليقين.
- **المبحث الثالث:** الآيات التي ختمت بذكر أولو الألباب.
- **المبحث الرابع:** الآيات التي ختمت بذكر العقل.
- **المبحث الخامس:** الآيات التي ختمت بذكر التفكر.
- **المبحث السادس:** الآيات التي ختمت بذكر العلم.
- **المبحث السابع:** الآيات التي ختمت بذكر التقوى.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- **فهرس المصادر والمراجع.**

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

التمهيد

أولًا: تعريف الفاصلة:

الفاصلة في اللغة مأخوذة من المادة (ف ص ل) وهي تعود في أصل معناها إلى تمييز الشيء من الشيء وإبانته منه يقال فصلت الشيء فصلا؛ والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام[١١].

وأما في الاصطلاح فيراد بها الكلمة أو الجملة التي تختم بها الآية الكريمة.

يقول الزركشي رحمه الله: (وهي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع)[١٢].

ثانيًا: تعريف السياق:

السياق في اللغة مأخوذ من (س و ق) وفيها يقول ابن فارس رحمه الله: (السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء؛ يقال ساقه يسوقه سوقا)[١٣].

وفي تهذيب اللغة (تساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت وكذلك تقاودت)[١٤].

وما ذكره علماء اللغة يفيد أن هذه المادة تدور على معنى التتابع والتوالي والاتصال؛ ولذلك يمكن القول بأن سياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه.

وقد أخذ أهل العلم من ذلك أن السياق يشمل شيئين: سباق الكلام أي ما يكون قبله؛ ولحاقه وهو ما يكون بعده؛ وبمجموع السباق واللحاق يتكون السياق[١٥].

---

(١١) معجم مقاييس اللغة مادة (ف ص ل) ٤/٥٠٥، لسان العرب مادة (ف ص ل) ٥٢١/١١.

(١٢) البرهان في علوم القرآن ٩٣/١.

(١٣) معجم مقاييس اللغة مادة (س و ق) ١١٧/٣.

(١٤) تهذيب اللغة ٢٣٤/٩.

(١٥) قواعد الترجيح ١٢٥/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

وبنوا عليه بأن دلالة السياق القرآني: هو ما أرشدت إليه الآيات الكريمة من المعاني وذلك بمراعاة ما قبلها وما بعدها(١٦).

ونبه آخرون إلى أن هذا يشمل الآيات السابقة واللاحقة وقد يتسع ليشمل السورة كلها بل القرآن الكريم كله(١٧).

ولذلك فإن السياق القرآني قد يقتصر على آية واحدة وقد يكون له امتداد في السورة كلها بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه وقد يطلق على القرآن بأجمعه بمعنى أن هناك سياق آية وسياق النص وسياق السورة والسياق القرآني؛ وكلها تعين في الكشف عن المعاني المرادة(١٨).

---

(١٦) ينظر: دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير ص٩٣.

(١٧) ينظر: السياق القرآني وأثره في كشف المعاني ص٨٤١

(١٨) السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير ص١٠٤.

المبحث الأول:

الآيات التي ختمت بذكر الإيمان.

تعريف الإيمان: يعود معنى الإيمان في اللغة إلى التصديق المتضمن للأمن الذي هو الإقرار والطمأنينة.

قال ابن فارسﷺ: (الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق؛ والمعنيان كما قلنا متدانيان)(١٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيميةﷺ: (اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد)(٢٠).

وقد وقع النزاع في أصل معناه هل هو التصديق أم الإقرار؛ واختار شيخ الإسلام ابن تيمية أنه الإقرار؛ قال: (معلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد)(٢١).

وأما في الشرع: فقد عرفه أهل السنة بأنه: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان؛ يزيد وينقص؛ وهذا هو قول السلف بالإجماع.

قال ابن كثيرﷺ: (الإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقادا وقولا وعملا؛ هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة، بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو عبيد وغير واحد إجماعا: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)(٢٢).

وأما الآيات فبيانها من خلال الآتي :

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[العنكبوت:٤٤]

يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة: أنه خلق السموات والأرض بالحق، يعني: لا على وجه العبث واللعب، ثم أخبر أن في ذلك دلالة واضحة على أنه تعالى المتفرد بالخلق والتدبير والإلهية؛ وقد جاءت الآية هنا مخصوصة بالمؤمنين مع أن خلق

---

(١٩) مقاييس اللغة مادة (أ م ن) ١/١٣٣.

(٢٠) الصارم المسلول ٣/٩٦٧.

(٢١) مجموع الفتاوى ٧/٦٣٨.

(٢٢) تفسير القرآن العظيم ١/١٦٥؛ وينظر للاستزادة: نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف ص٣٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

السماوات والأرض آية للمؤمن ولغير المؤمن، فلذلك تساءل الرازي عن سبب ذلك فقال: (وفي الآية مسألة...وهي أن الله تعالى كيف خص الآية في خلق السموات والأرض بالمؤمنين مع أن في خلقهما آية لكل عاقل؛ كما قال الله تعالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[لقمان:٢٥] وقال: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ إلى أن قال: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[البقرة:١٦٤]؟)[٢٣].

وللمفسرين في تخريج الآية وجوه؛ فذهب الرازي إلى أن الخلق ذكر في الآية مقيدا بـ(الحق) والعلم بكون ذلك آية لا يكون إلا للمؤمن؛ أي أن من كان مؤمنا أقر بذلك؛ وبأن الله ﷻ لم يخلق السموات والأرض بالباطل؛ فأما الاعتقاد بأن خلقهما بغير الحق فذلك من اعتقاد الكافر؛ وبناء عليه جاءت الفاصلة مخصوصة بهم.

يقول الفخر الرازي رحمه الله: (...خلْق السموات والأرض آية لكل عاقل؛ وخلقهما بالحق آية للمؤمنين فحسب)[٢٤].

ويرى الماتريدي أن تخصيص المؤمنين بذلك لأنهم هم المنتفعون بها؛ وأما غيرهم فلا ينتفع بها؛ ومن أنكر وجحد وكذب ذلك فهي آية عليه لا له[٢٥].

والأقرب في تخريج ذلك والله وأعلم هو ما ذهب إليه الرازي؛ ويشهد له مجيء آيات أخرى وفيها ما يشير إلى أن خلق السماوات الأرض بالحق إنما هو من اعتقاد المؤمنين وأن الظن بأن السماوات والأرض لم تخلق لحكمة إنما هو من ظنون الكفار ومن هذه الآيات قوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[ص:٢٧] فجعل –في هذه الآية– خلق السماوات والأرض بالباطل من ظنون الكفار فكان في المقابل العلم بأن خلقهما بالحق مما اتصف به المؤمنون؛ فالباطل في مقابل الحق والكفر في مقابل الإيمان.

ويأتي حسن هذا الرأي من كونه داخلًا في تفسير القرآن بالقرآن؛ كما أنه يتوافق مع السياقات القرآنية.

وأما الرأي الثاني فإنه لا يعارض الأول لكن تخريج الآية بهذا أولى.

---

(٢٣) التفسير الكبير ٥٩/٢٥.

(٢٤) المصدر السابق.

(٢٥) تأويلات أهل السنة ٢٠/٤

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

يقول الطيبيﷺ: (وأما ظن الكافر أنه باطل فلأنه لم يجعل الدلائل مسارح نظره ومطارح فكره، ليستدل به على وجود مبدع فاطر، مستحق لأن يعبد ويطاع في أوامره ونواهيه، كما أن معنى يقين المؤمن أنه نظر وعرف فعبد وأطاع وانتفع بها، فكأنه أقر بحقيتها)(٢٦).

بالإضافة إلى أن من اعتقد أن خلق السماوات والأرض بغير الحق فهذا من جهله وعدم علمه كما قال ﷻ ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الدخان:٣٩] ويكون العلم بكونهما مخلوقين بالحق ليس لكل أحد؛ بل هو للمؤمنين الذين هم العالمون في الحقيقة(٢٧).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[الجاثية:٣]

وهذه الآية الكريمة شبيهة بالآية السابقة؛ إلا أنها فارقتها من جهة أنها خلت من ذكر (الخلق) وخلت أيضا من ذكر (الحق)؛ وذلك والله أعلم لأن المقصود منها النظر في عموم الآيات، أي: في أي شيء نظرت منهما من خلق وغيره؛ ومن تسخير وتنوير وغيرهما؛ ولما فيها من الأفلاك العظيمة والأجرام الكبيرة وليس الأمر مقتصرا على خلقهما فقط دون ما احتوته من مشاهد عظيمة(٢٨).

وأما عن سبب ختمهما بذكر المؤمنين؛ فذكر الماتريدي وجوها في تخريج الآية؛ منها: أن ذلك مرتبط بالحجة؛ أي: أن ما ذكر من الآيات الكونية في هذه الآية يكون حجة للمؤمنين يحتجون بها على أعدائهم؛ فلذلك خصت بهم(٢٩).

ثم حكى وجها آخر في تخريج الآية وهو أن منفعة هذه الآيات تجعل لهؤلاء، وهم المنتفعون بها؛ أي: متبعها دون من ترك أتباعها(٣٠).

---

(٢٦) فتوح الغيب ١٧٧/١٢.

(٢٧) ينظر: نظم الدرر ٤٤٦/١٤.

(٢٨) ينظر: البحر المحيط ٤١٣/٩

(٢٩) تأويلات أهل السنة ٤٦٩/٤.

(٣٠) المصدر السابق.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

وهذا الجواب نقله الرازي ونسبه للمعتزلة حيث قال: (وقالت المعتزلة: إن هذه الدلائل هي آيات للمؤمن والكافر إلا أنه لما انتفع بها المؤمن دون الكافر أضيف كونها آيات إلى المؤمنين، وأن هذا نظير قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة:٢]؛ فإنه هدىً لكل الناس كما قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[البقرة:١٨٥] إلا أنه لما انتفع بها المؤمن خاصة لا جرم قيل: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة:٢]؛ فكذا ههنا)[٣١].

وهناك جواب ثالث في تعليل الفاصلة حكاه الرازي أيضا فقال: (وقال الأصحاب: إن الدليل والآية هو الذي يترتب على معرفته حصول العلم، وذلك العلم إنما يحصل بخلق الله تعالى لا بإيجاب ذلك الدليل، والله تعالى إنما خلق ذلك العلم للمؤمن لا للكافر فكان ذلك آية دليلًا في حق المؤمن لا في حق الكافر)[٣٢].

والذي يظهر –والله أعلم– أنها خصت بالمؤمنين لأنهم هم المنتفعون بها؛ وأما الكافر فلما لم ينتفع بها ويستدل بها على الإله الخالق العظيم لم تصر هذه الدلائل آية له؛ والنظر هنا باعتبار كونها آية للمؤمنين يختلف عن الجهة التي نظرنا من خلالها إلى الآية الأولى لأن الآية التي معنا هنا قد خلت من ذكر الأمرين (الخلق) و(الحق)؛ والمقصود منها عموم ما في السماوات والأرض من الدلائل الكونية[٣٣]؛ وأما الأولى فتعلق بها النظر من جهة الخلق وكونه كان بالحق لا بالباطل؛ وهذا الرأي يتوافق مع سياق الآية لأنها جاءت عامة فلهذا خصت بهم دون غيرهم.

---

(٣١) ينظر: التفسير الكبير ٢٧/٢٥٩.

(٣٢) التفسير الكبير ٢٧/٢٥٩.

(٣٣) ينظر: آل حم الجاثية–الأحقاف دراسة في أسرار البيان ص٥٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

المبحث الثاني:
الآيات التي ختمت بـ (اليقين).

تعريف اليقين:

يقترب اليقين كثيرا من معنى الإيمان لكن الإيمان يأتي في مقابلة التكذيب؛ وأما اليقين فيأتي في مقابلة الشك والظن والتخمين؛ وهذا ما يدور عليه المعنى في اللغة.

يقول ابن فارس ﷺ في مادة (يقن): (الياء والقاف والنون: اليقن واليقين: زوال الشك؛ يقال يقنت، واستيقنت، وأيقنت)[٣٤].

ويقال: علم يقيني إذا تضمن العلم معنى السكون والثبات.

يقول الراغبﷺ: (اليقين من صفة العلم؛ فوق المعرفة والدراية وأخواتها...وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم)[٣٥].

ويقول أبو هلال العسكريﷺ في الفرق بين العلم واليقين–وبه يتضح معنى اليقين بصورة أكبر: (العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، واليقين هو سكون النفس وثلج الصدر بما علم، ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين...وقيل: الموقن العالم بالشيء بعد حيرة الشك، والشاهد أنهم يجعلونه ضد الشك؛ فيقولون: شك ويقين؛ وقلما يقال: شك وعلم، فاليقين ما يزيل الشك دون غيره من أضداد العلوم)[٣٦].

وقال الجرجانيﷺ: (اليقين: في اللغة: العلم الذي لا شك معه، وفي الاصطلاح: اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا، مطابقًا للواقع غير ممكن الزوال، والقيد الأول جنس يشتمل على الظن أيضًا، والثاني يخرج الظن، والثالث يخرج الجهل، والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب...وقيل: هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء، يقال: يقن الماء في الحوض، إذا استقر فيه)[٣٧].

---

(٣٤) معجم مقاييس اللغة مادة (ي ق ن) ١٥٧/٦.

(٣٥) المفردات ص٨٩٢.

(٣٦) الفروق في اللغة ص١١٨.

(٣٧) التعريفات ص٣٣٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

وعليه يكون اليقين ناتج عن علم ثابت ومستقر (والموقن هو العالم علما لا يقبل الشك)(٣٨).

ويقول ابن القيمﷺ مبينا منزلة اليقين من الإيمان: (منزلة اليقين وهو من الإيمان منزلة الروح من الجسد...فاليقين روح أعمال القلوب التي هي أرواح أعمال الجوارح، وهو حقيقة الصديقية)(٣٩).

وأما الآيات فلم أقف إلا على آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾[الذاريات:٢٠]

ومعنى الآية: أن في الأرض عبر وعظات لأهل اليقين؛ وهذا يشمل نفس الأرض، ويشمل ما فيها من جبال وبحار، وأنهار وأشجار، ونبات تدل المتفكر فيها، المتأمل لمعانيها، على عظمة خالقها، وسعة سلطانه، وعميم إحسانه، وإحاطة علمه، بالظواهر والبواطن(٤٠).

وجاءت الآية الكريمة هنا مخصوصة بذكر (الموقنين) دون غيرهم من الناس مع أنه قد دلت آيات أخرى على أن هذا الدليل الكوني الذي هو (الأرض) حاصل للكل دون تخصيص أحد دون أحد؛ كما قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾[يس:٣٣]

وقد أورد الرازي ﷺهذا التساؤل(٤١)؛ ثم ذهب في تخريج الآية إلى أن هذه الدلائل آيات بالفعل والاعتبار للموقنين؛ أي: أن ذلك قد حصل لهم لكونهم موقنين؛ وأما ما جاء في الآيات الأخرى مما يدل على أن هذه الدلائل آية لكل أحد فإنما تكون تلك الدلائل آية لهم بشرط النظر والتأمل فيها؛ وتبعه في ذلك ابن عاشور(٤٢).

قال ابن عاشورﷺ: (وخصت الآيات بـ (للموقنين) لأنهم الذين انتفعوا بدلالتها فأكسبتهم الإيقان بوقوع البعث)(٤٣).

---

(٣٨) التحرير والتنوير ٣١٦/٧.

(٣٩) مدارج السالكين٢٢٠/٣ بتصرف يسير.

(٤٠) تيسير الكريم الرحمن ص٨٠٩.

(٤١) التفسير الكبير ٢٠٧/٢٨.

(٤٢) التفسير الكبير ٢٠٧/٢٨، التحرير والتنوير ٣٥٢/٢٦.

(٤٣) التحرير والتنوير ٣٥٢/٢٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

ويتأيد هذا الوجه بأن الوصف هنا جاء بصيغة (الموقنين) دون (الذين أيقنوا) لإفادة أنهم عرفوا بالإيقان؛ وهذا الوصف يقتضي مدحهم بثقوب الفهم؛ لأن الإيقان لا يكون إلا عن دليل؛ ودلائل هذا الأمر نظرية(٤٤).

والذي يظهر –والله أعلم– وبعد التأمل في سياق الآيات الكريمة؛ أن ذكر الإيقان هنا متناسب مع سياق الآيات؛ وذلك أنه سبقت الإشارة إلى ذكر الشك الصادر من الكفار المخاطبين في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾[الذاريات:٨] فاختلافهم وتناقضهم في القرآن الكريم ظاهر حيث قالوا عنه: إنه سحر؛ ومرة أخرى قالوا: إنه شعر؛ وفي ثالثة وصفوه بأنه أساطير الأولين اكتتبها، وقالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا؛ وغير ذلك من الأقوال التي صدرت عنهم بسبب شكهم وحيرتهم واضطرابهم؛ ثم جاءت الآية بعد ذلك لتؤكد هذا المعنى وهو أن ما صدر منهم لا يعدو أن يكون ظنا وتخرصا بالباطل؛ وذلك في قوله ﷻ: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾[الذاريات:١٠] "والخرص: هو الظن الذي لا حجة لصاحبه على ظنه، فهو معرض للخطأ في ظنه، وذلك كناية عن الضلال عمدا أو تساهلا، فالخراصون هم أصحاب القول المختلف، فدل ذلك على أن قولهم المختلف ناشئ عن خواطر لا دليل عليها"(٤٥)؛ وهذا كما قال سبحانه وتعالى أيضا عنهم: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[الأنعام:١١٦] فسياق الآيات إذًا إنما جاء لبيان هذا الأمر والتأكيد عليه؛ ثم جاءت هذه الآية الكريمة في السياق ذاته لتؤكد أن في الأرض آيات لمن وصفهم الله ﷻ بالإيقان؛ واليقين ضد الشك والتخرص؛ فالذين ينتفعون بها في حقيقة الأمر هم الموقنون وأما الشاكون المضطربون الذي يتبعون الظنون والأوهام والذين سبقت الإشارة إليهم فإنه لا نصيب لهم في الاعتبار بما في هذا الدليل الكوني من الآيات والعبر؛ **وهذه هي مناسبة تخصيص الموقنين هنا**؛ وهذا لا يتعارض مع الوجه المذكور آنفا وإنما فيه تنبيه على أن الفاصلة هنا جاءت متوافقة مع سياق الآيات الكريمة، والله أعلم.

المبحث الثالث:

الآيات التي ختمت بذكر (أولو الألباب).

تعريف أولي الألباب:

الألباب جمع لب واللب هو خلاصة الشيء.

---

(٤٤) ينظر: التحرير والتنوير ٣٥٢/٢٦.

(٤٥) التحرير والتنوير ٣٤٣/٢٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

قال ابن فارس ﷺفي تعريف مادة (ل ب): (اللام والباء أصل صحيح يدل على لزوم وثبات، وعلى خلوص وجودة؛ والمعنى الآخر اللب معروف، من كل شيء، وهو خالصه وما ينتقى منه، ولذلك سمي العقل لبا؛ ورجل لبيب، أي عاقل، وقد لب يلب، وخالص كل شيء لبابه)[٤٦].

واللب يطلق ويراد به العقل لكنه أخص منه.

قال الزبيديﷺ: (اللب: خالص كل شيء؛ ولب الرجل: ما جعل في قلبه من العقل، سمي به لأنه خلاصة الإنسان أو أنه لا يسمى ذلك إلا إذا خلص من الهوى وشوائب الأوهام فعلى هذا هو أخص من العقل...)[٤٧].

ويقول الراغب الأصفهانيﷺ في بيان معنى اللب: (العقل الخالص من الشوائب، وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه، كاللباب واللب من الشيء، وقيل: هو ما زكى من العقل، فكل لب عقل وليس كل عقل لبا)[٤٨].

ويقول أيضًا: (واللب هو اسم للعقل أزيل عنه الدرن، وذاك أن العقل وإن كان أشرف مدرك من الأشياء فهو في الأصل كسيف حديد لم يطبع ولم يصقل فإذا تفقد وتعهد بالحكمة صار كسيف طبع فأزيل خبثه وشحذ حده، وكل موضع يذكر الله تعالى فيه أجل مدرك لا يمكن إدراكه إلا بأجل مدرك)[٤٩].

وقد فرق بينهما أبو هلال العسكري ﷺبأن اللب يفيد أنه من خالص صفات الموصوف به؛ والعقل يفيد أنه يحصر معلومات الموصوف به فهذا هو وجه الافتراق بينهما[٥٠].

وقال الجرجانيﷺ: (أولوا الألباب: هم الذين يأخذون من كل قشرٍ لبابه، ويطلبون من ظاهر الحديث سره)[٥١].

---

(٤٦) مقاييس اللغة مادة (ل ب) ٢٠٠/٥

(٤٧) تاج العروس ١٨٧/٤.

(٤٨) المفردات ص٧٣٣.

(٤٩) تفسير الراغب ١٠٤٠/٣.

(٥٠) الفروق في اللغة ص١٢٤.

(٥١) التعريفات ص٥٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

ومما سبق فيكون أولو الألباب أعلى درجة من أهل العقول أو أن أولي الألباب هم أهل العقول الكاملة كما يقول ابن عاشور(٥٢).

وأما الآيات فلم أقف إلا على آية واحدة هي قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[آل عمران: ١٩٠]

ومما ينبه عليه هنا أن في الآية الكريمة ذكرت (الخلق) على وجه الخصوص ولم تكن عامة كبعض الآيات الكريمة الأخرى؛ بالإضافة إلى ذكر الاختلاف في الليل والنهار؛ ثم أخبرنا ربنا سبحانه أن في ذلك آيات لأولي الألباب، وقد تساءل الرازي ﷺ عن السبب في مجيء الفاصلة هنا مخصوصة بهم مع أنه في آيات أخرى كقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[البقرة: ١٦٤] جاءت مخصوصةً بأصحاب العقول(٥٣).

فقال: (واعلم أنه تعالى ذكر هذه الآية في سورة البقرة، وذكرها هنا أيضا، وختم هذه الآية في سورة البقرة بقوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وختمها هاهنا بقوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ وذكر في سورة البقرة مع هذه الدلائل الثلاثة خمسة أنواع أخرى، حتى كان المجموع ثمانية أنواع من الدلائل...)(٥٤).

ثم أورد ثلاثة أسئلة عند هذه الآية كان الثالث منها سؤالٌ عن السبب في اختلاف الفاصلة بين الآيتين الكريمتين.

ثم ذهب –وتبعه البقاعيﷺ– إلى أنه قد ذكر في آية البقرة ثمانية أنواع من الدلائل: ثلاثة منها سماوية وخمسة منها أرضية، واقتصر هنا على الدلائل السماوية وحذف البقية وسبب ذلك أن الدلائل السماوية أقهر؛ والعجائب فيها أكثر؛ وانتقال القلب منها إلى عظمة الله وكبريائه أشد وأسرع؛ فلذلك خصت بأولي الألباب دون غيرهم بخلاف الآية في سورة البقرة؛ والعقل له ظاهر وله باطن الذي هو اللب؛ وفي أول أمره يكون عقلا وفي كمال الحال يكون لبا فجاء كلٌّ على ما يناسبه(٥٥).

---

(٥٢) التحرير والتنوير ١٩٦/٤.
(٥٣) التفسير الكبير ١٣٩/٩.
(٥٤) المصدر السابق.
(٥٥) التفسير الكبير ١٣٩/٩، نظم الدرر ١٥٥/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

قال البقاعي: (وختم تلك بما هو لأول السلوك: العقل، وختم هذه بلبه؛ لأنها لمن تخلص من وساوس الشيطان وشوائب هواجس الوهم المانعة من الوصول إلى حق اليقين بل علم اليقين)[٥٦].

وقد تعرض للآية الكريمة أيضا ابن عاشور لكن حديثه جاء في معرض التفريق بينها وبين قوله تعالى في سورة يونس ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ﴾[يونس:٦]

وأرجع السبب في اختلاف الفواصل إلى **سياق الآيات؛ وأن سياق الآية الكريمة** في سورة يونس (تعريض بالمشركين الذين لم يهتدوا بالآيات ليعلموا أن بعدهم عن التقوى هو سبب حرمانهم من الانتفاع بالآيات، وأن نفعها حاصل للذين يتقون، أي: يحذرون الضلال؛ فالمتقون هم المتصفون باتقاء ما يوقع في الخسران فيبعثهم على تطلب أسباب النجاح فيتوجه الفكر إلى النظر والاستدلال بالدلائل)؛ وأما آية البقرة وآية آل عمران فهما واردتان في سياق شامل للناس على السواء[٥٧].

وهذا ما وقفت عليه من كلام المفسرين مما قيل في الجواب عن هذا التساؤل؛ فأما الرأي الأول فإنه غير مقنع بما فيه الكفاية؛ ومما يدل على ذلك أن المذكور هنا دليلان سماويان وهما (السماوات) و (الليل والنهار) ودليل أرضي وهو (الأرض) فليست كل الأدلة سماوية؛ لكن الرازي لم يجعل الدليل الأخير سماويا عند تفسير آية البقرة.

وجعل ابن عاشور ﵀ الليل والنهار من الدلائل السفلية لأنها من أعراض الكرة الأرضية؛ فقال: (وذكره مع آيات العالم السفلي **في غاية الدقة** العلمية لأن الليل والنهار من أعراض الكرة الأرضية بحسب اتجاهها إلى الشمس وليسا من أحوال السماوات إذ الشمس والكواكب لا يتغير حالها بضياء وظلمة)[٥٨]؛ فعنده أن الليل والنهار ليست من الأدلة السماوية؛ وهذا يتعارض مع ما رآه الرازي في كلامه السابق.

---

(٥٦) نظم الدرر ١٥٥/٥.

(٥٧) قال الألوسي: "وإنما اقتصر سبحانه هنا على هذه الثلاثة بعد ما زاده في البقرة لأن الآيات على كثرتها منحصرة في السماوية والأرضية والمركبة منهما؛ فأشار إلى الأوَّلَين بخلق (السموات) (والأرض)، وإلى الثالثة بـ(اختلاف الليل والنهار) لأنهما من دوران الشمس على الأرض...الخ. روح المعاني ٢٠٣/٥.

(٥٨) التحرير والتنوير ٨٤/١٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

والأقرب والله أعلم أن الختم بأولي الألباب متناسب مع مضمون الآية باعتبار أن ذكر (اختلاف الليل والنهار) مع ذكر (خلق السماوات والأرض) أمرٌ دقيق؛ والنظر فيه والاعتبار به لا يحصل إلا لأهل العقول الكاملة وهم أولو الألباب؛ ويقوي ذلك أنه جاء في وصف هؤلاء فيما بعد أنهم يتفكرون في خلق السماوات والأرض؛ والتناسب بين سمة التفكير وبين أولي الألباب ظاهر لا يخفى فصار ختم الآية بأولي الألباب متناسب مع سياق الآيات الكريمة ومتناسب مع مضمونها أيضا.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

المبحث الرابع:
الآيات التي ختمت بذكر العقل.

تعريف العقل:

العقل يطلق على المنع والحبس؛ وسمي العقل عقلا لأنه يمنع صاحبه عن الوقوع في القبيح.

قال ابن فارس رحمه الله: ((عقل) العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة؛ من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل)[٥٩].

وقال الجرجاني رحمه الله: (العقل لغة المنع لمنعه صاحبه من العدول عن سواء السبيل، واصطلاحا: غريزة يهيأ بها لدرك العلوم النظرية)[٦٠].

وخلاف العقل الحمق[٦١]؛ والحمق هو الجهل بالأمور الجارية في العادة؛ وأما الجهل فيكون بذلك وبغيره؛ وأصل الحمق الضعف؛ وأحمق الرجل إذا ضعف وقيل للأحمق أحمق لضعف عقله[٦٢].

وأما الآيات فبيانها من خلال الآتي:

الآية الأولى: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[الرعد:٤]

وهذه الآية الكريمة تتحدث عن قدرة الله عز وجل في خلق هذه الأرض وكيف أنه سبحانه جعل فيها قطعا يجاور بعضها بعضا ومع ذلك تجد هذه قطعة (طيبة تنبت ما ينتفع به الناس؛ وتلك سبخة مالحة لا تنبت شيئا؛ واختلفت هذه القطع في ألوانها فهذه حمراء، وهذه بيضاء، وهذه صفراء، وهذه سوداء، وهذه محجرة، وهذه سهلة، وهذه مرملة، وهذه سميكة، وهذه رقيقة،

---

(٥٩) مقاييس اللغة ٦٩/٤

(٦٠) الحدود الأنيقة ص٦٧.

(٦١) الفروق في اللغة ص١٢٠.

(٦٢) الفروق في اللغة ص١٥١.

والكل متجاورات؛ واختلفت أيضا في أشكالها وألوانها، وطعومها وروائحها، وأوراقها وأزهارها؛ فهذا في غاية الحلاوة وذا في غاية الحموضة، وذا في غاية المرارة وهذا عذب...)(٦٣).

ثم بعد ذلك ختمت الآية ببيان أن في ذلك آيات لقوم يعقلون فجاءت مخصوصة بهؤلاء دون غيرهم؛ وأما عن مناسبة ذلك فذهب الرازي ﷺ إلى أن هذه الآيات الكريمة جاءت في سياق الرد على من ينكر وجود الإله ﷻ؛ وهذه الدليل الكوني يكفي لمن كان له أدنى عقل على إثبات وجود الإله ﷻ؛ وأما من لم يكفه ذلك في إثبات وجود الإله فإنه في الحقيقة كمن لا عقل له؛ ثم إن من يقول: (إن هذه الحوادث السفلية حدثت لا لمؤثر ألبتة فذلك يقدح في كمال العقل، لأن العلم بافتقار الحادث إلى المحدث لما كان علما ضروريا كان عدم حصول هذا العلم قادحا في كمال العقل؛ وفي الآية تعريض بأن المشركين غير عاقلين وهم على ذلك كالأنعام بل هم أضل سبيلا)(٦٤)؛ وتبعه البقاعي ثم الألوسي(٦٥).

وذهب أبو جعفر بن الزبير الغرناطي ﷺ مذهبا آخر في مثل هذه الآيات ونظائرها؛ -أي كل موطن ذكر فيه العقل- وقد كرر رأيه هذا مرارا في كتابه ملاك التأويل؛ وملخصه: أن العقل يرد في ختام الأمور التي تحتاج إلى طول اعتبار وإمعان نظر ومبالغة فيهما فهو متصل بذكر ما كان غامضا وخفيا بخلاف الفكر –مثلا- فإنه يأتي مع الأمور الواضحة الجلية؛ ولما كان حصول الثمرة المطلوبة هنا يتوقف على ما ذكر أعقب بذكر العقل.

وعنده أن كل آية ختمت بذكر العقل فهو لهذا السبب، ولو ورد غير ذلك لم يكن ليناسب(٦٦).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤﴾[البقرة:١٦٤]

(٦٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣١.
(٦٤) ينظر: التفسير الكبير ١٩/٨.
(٦٥) ينظر: نظم الدرر ١٠/٢٨١، روح المعاني ١٣/٤٥.
(٦٦) ملاك التأويل ٢/٦٩٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

وهذه الآية الكريمة تميزت عن غيرها من الآيات بالتفصيل في ذكر الدلائل الكونية فقد تحدثت عن ثمانية أنواع من الدلائل الكونية؛ خمسة منها دلائل أرضية وثلاثة منها دلائل سماوية كما قال الرازي [٦٧]؛ وبعض هذه الآيات يدرك بالبصائر وبعضها يدرك بالأبصار كما قال أبو حيان[٦٨]؛ وقد سبقت الإشارة إلى هذا من قبل[٦٩].

قال ابن كثير رحمه الله: (ثم ذكر الدليل على تفرده بالإلهية بتفرده بخلق السموات والأرض وما فيهما وما بين ذلك مما ذرأ وبرأ من المخلوقات الدالة على وحدانيته)[٧٠].

وأما وجه تخصيص بهم فيرى الرازي أن السبب في ذلك هو لأنهم هم الذين يتمكنون من النظر فيها، والاستدلال بها على ما يلزمهم من توحيد ربهم وعدله وحكمه ليقوموا بشكره، وما يلزم عبادته وطاعته؛ وتبعه القونوي وابن عاشور[٧١].

وزاد ابن عاشور بأن هذا تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بآيات ذلك ليست عقولهم براسخة ولا هي ملكات لهم[٧٢].

والمتأمل يجد أن ذكر العقل في كلا الآيتين متصلا بالدلائل الكونية جاء في **سياق إثبات وجود الإله ووحدانيته** سبحانه وتعالى؛ وهذا من الأمور البدهية التي يدركها كل من كان له عقل؛ وأما من أنكر وجود سبحانه وتعالى واستحقاقه للعبادة دون ما سواه فهو في الحقيقة أحمقٌ لا عقل له؛ وحين لم تمنعهم عقولهم من الوقوع في القبيح وهو هنا: إنكار وجود الإله عز وجل واستحقاقه للعبادة دون ما سواه صار أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا.

وبناء على ذلك فإن السياق هنا هو الحاكم في اختيار هذه الفاصلة دون غيرها؛ ولا تعارض بين هذا وبين ما ذكر من الرأيين السابقين؛ إلا أن فيه التنبيه على أن الفاصلة هنا جاءت متوافقة مع سياق الآيات الكريمة وخاصة في الآية الثانية حيث إنها مسبوقة بقوله سبحانه وتعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة:١٦٣] ثم تلتها هذه الآية الكريم التي قال فيها السمرقندي: (ويقال: هذه الآية تجمع أصول التوحيد، وقد بيّن فيها دلائل وحدانيته، لأن الأمر لو كان بتدبير اثنين مختلفين في

---

(٦٧) التفسير الكبير ١٣٩/٩.

(٦٨) البحر المحيط ٨٤/٢.

(٦٩) ينظر: ص١٩.

(٧٠) تفسير القرآن العظيم ٤٧٤/١.

(٧١) التفسير الكبير ٢٢٤/٤، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ٤٠٤/٤.

(٧٢) ينظر: التحرير والتنوير ٨٩/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

التدبير، لفسد الأمر باختلافهما)[٧٣].

وأما الآية الكريمة الأولى في هذا المبحث؛ فعندي أن التخريج الأول للفاصلة فيها هو الأولى؛ وهو أن ذلك متناسب مع سياق الآيات الكريمة؛ لأن الحديث فيها ورد في سياق الرد على من ينكر وجود الإله؛ والإقرار بوجود الإله لا يتطلب سوى وجود العقل؛ وليس الأمر بحاجة إلى أزيد من ذلك؛ وهذا يتفق مع التخريج المذكور في الآية الثانية هنا؛ فتصبح الفواصل متفقة مع سياق الآية الكريمة؛ والله أعلم.

المطلب الخامس

الآيات التي ختمت بـ(التفكر).

تعريف التفكر: ترجع مادة التفكر إلى معنى التكرار والتردد.

قال ابن فارس رحمه الله: ((فكر) الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء؛ يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا؛ ورجل فكير: كثير الفكر)[٧٤].

والتفكر يحتاج إلى شيء من الصبر والتكلف، وتصرف القلب في طلب المعنى، ومبدأ ذلك معنى يخطره الله تعالى على بال الإنسان فيطلب متعلقاته التي فيها بيان عنه من كل وجه يمكن منه[٧٥].

ويقول الراغب رحمه الله: (الفكرة: قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب...ورجل فِكِّير: كثير الفكرة، قال بعض الأدباء: الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها)[٧٦].

---

(٧٣) تفسير السمرقندي ١٧٣/١.

(٧٤) معجم مقاييس اللغة؛ مادة (ف ك ر) ٤٤٦/٤.

(٧٥) نظم الدرر ٢٧٧/١٠.

(٧٦) المفردات مادة (ف ك ر) ص٦٤٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

ويقول ابن عاشور رحمه الله: (والتفكر: جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح)(٧٧).

فتبين مما سبق أن التفكير يجمع أمورا وهي تكرار النظر وتردده مع ما يصاحب ذلك من الصبر والتكلف لأجل الوصول إلى العلم الصحيح.

وأما الآيات فبيانها من خلال الآتي :

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[الرعد:٣]

سبق هذه الآية الكريمة الحديث عن العالم العلوي، ثم شرع هنا في ذكر قدرته وحكمته وإحكامه للعالم السفلي، فأخبر سبحانه وتعالى أنه مد الأرض أي جعلها متسعة ممتدة في الطول والعرض، وأرساها بجبال راسيات شامخات، وأجرى فيها الأنهار والجداول والعيون لسقي ما جعل فيها من الثمرات المختلفة الألوان والأشكال والطعوم والروائح، من كل زوجين اثنين، أي: من كل شكل صنفان؛ وقوله سبحانه وتعالى ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ أي: جعل كلا منهما يطلب الآخر طلبا حثيثا، فإذا ذهب هذا غشيه هذا، وإذا انقضى هذا جاء الآخر، فيتصرف أيضا في الزمان كما تصرف في المكان والسكان(٧٨) ثم خص الانتفاع بهذه الدلائل بمن تفكر بها؛ فذهب الماتريدي في بيان وجه تخصيص الآية بهؤلاء هو أن هذه الدلائل إنما تكون آية ينتفع منها بالتفكر والنظر؛ لا أنها تصير آيات مجاناً بالبديهة؛ أي أن منفعة الآيات تكون لمن تفكر فيها لا لمن ترك التفكر والنظر(٧٩).

وذهب الرازي إلى أن الأكثر في الآيات إذا ذكر فيها الدلائل الموجودة في العالم السفلي أن يجعل مقطعها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وما يقرب منه؛ وسببه: أن الفلاسفة يسندون حوادث العالم السفلي إلى الاختلافات الواقعة في الأشكال الكوكبية؛ فرده الله تعالى بقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ لأن من تفكر فيها علم أنه لا يجوز أن يكون حدوث تلك الحوادث من الاتصالات الفلكية(٨٠).

وللبقاعي رحمه الله تعليل للفاصلة مشابه فإنه قال: (والختم بالتفكر إشارة إلى الاهتمام بإعطاء المقام حقه في الرد على

---

(٧٧) التحرير والتنوير ٢٤٤/٧.

(٧٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٤٣١/٤.

(٧٩) تأويلات أهل السنة ٦١٥/٢.

(٨٠) ينظر: التفسير الكبير ٦/١٩؛ نظم الدرر ٢٧٨/١٠؛ وينظر أيضا: وروح المعاني ٤١/١٣

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

الفلاسفة، فإنهم يسندون حوادث العالم السفلي إلى الاختلافات الواقعة في الأشكال الكوكبية...)(٨١).

وأما أبو جعفر بن الزبير الغرناطيﷺ فقد ذهب إلى أن ما ذكر في الآية الكريمة من مد الأرض وما تبع ذلك واضح وجلي لا يحتاج إلى طول تأمل أو مبالغة فيه؛ لأن الاعتبار به سهل قريب؛ بخلاف ما كان من الآيات الكونية مختوما بذكر (العقل) فإنه غامض وخفي فالناظر فيه يحتاج إلى طول اعتبار ومبالغة في ذلك؛ فلذلك اقترن به؛ وهذا رأيه كما سبقت الإشارة إليه من قبل؛ وهو حينما انتهى من توجيه هذه الآية الكريمة مع توجيه الآيات المتصلة بها من سورة الرعد؛ قال: (فلما كان العقل أشرف وأعلى ناسبه أن يتبع به ما هو أغمض وأخفى، وناسب الفكر ما هو أظهر وأجلى...ولو ورد العكس لم يكن ليناسب، والله سبحانه أعلم)(٨٢).

وقد أجاب بالجواب نفسه عند توجيه المتشابه من آيات سورة النحل وبين أن العقل فوق الفكر ثم قال:(...فإذا تأملت ما ذكرناه ألفيت ذلك كله واردًا على أجل مناسبة، وعملت أن كل آية من هذه الثلاث لا يناسبها إلا ما أعقب به)(٨٣).

لكن مذهبه هذا قد ينازع فيه؛ حيث إن كثيرا من الآيات التي تختم بالعقل قد تكون أوضح في الاعتبار من الآيات التي تختم بالتفكر؛ فمثل هذا فيه مجال للنظر والمناقشة؛ والأقرب هو ما جاء في كلام الرازي وكذا البقاعي؛ لأنه يتناسب مع سياق الآيات ويتواءم معها؛ ولا يعني ذلك رفض ما سوى ذلك إلا أن ما ذهب أولئك يقويه سياق الآيات؛ والله أعلم.

الآية الثانية: قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الجاثية:١٣]

وهذا التسخير شامل لأجرام السماوات والأرض ولما أودع الله فيهما من الشمس والقمر والكواكب والثوابت والسيارات وأنواع الحيوانات وأصناف الأشجار والثمرات وأجناس المعادن وغير ذلك مما هو معد لمصالح بني آدم ومصالح ما هو من ضروراته(٨٤).

ثم ختمت الآية الكريمة بالتفكر فقال الطيبي ﷺ في تعليل ذلك: (إن الآية الكريمة التي سبقت هذه الآية قد ختمت بقوله

---

(٨١) نظم الدرر ٢٧٨/١٠، وينظر: كلام ابن عاشور في تفسيره ٨٥/١٣ فإنه مشابه له أيضا.

(٨٢) ملاك التأويل٧٠٠/٢.

(٨٣) ملاك التأويل ٧٣٤/٢.

(٨٤) تيسير الكريم الرحمن ص٧٧٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

تعالى (لعلكم تشكرون) وهي قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[الجاثية:١٢] وأريد منها التنبيه بالشكر على الإنعام ثم جاءت هذه الآية مختومة بالتفكر للتنبيه على أن ذلك الإنعام دليل من الدلائل السابقة)[٨٥].

والطيبي في كلامه السابق يريد أن يبين أن في الآيات الكريمة التي سبقت هذه الآية العديد من الدلائل الدالة على الوحدانية كالوحي النازل من العزيز الحكيم وكأفعاله الخاصة الآفاقية والنفسية وفيها ما يشعر بأن ذلك لم يكن إلا لمحض الإنعام والكافرون عكسوا القضية فكفروا بدل الشكر ولذلك فصلت هذه الآية بالشكر وفصلت التي بعدها بالتفكر لهذه السبب؛ ولما كانت الآيات السابقة مختومة بالإيمان ثم الإيقان ثم التعقل عُلم من هذا أن التفكر ملاك ذلك كله[٨٦].

وبنحوه ما ذهب إليه ابن عاشور ﷺ في تخريج الآية وهو أن التفكر هو مصدر الإيمان والإيقان والعلم التي سبق ذكرها في الآيات التي قبل هذه الآية؛ فأوثر بالذكر هنا لأنه هو منبعها[٨٧].

والذي يظهر –والله أعلم– وبعد التأمل في الآية الكريمة يجد أنها تتحدث عن تسخير عام لكل ما في السماوات والأرض؛ والاعتبار بذلك وبما يشتمل عليه من أنواع التسخير ودلالة ذلك على الخالق سبحانه وتعالى وتوحيده مما يحتاج إلى طول نظر وتفكر حتى يقع الانتفاع بها؛ فيكون فيما ذكر آية لمن أطال النظر وتفكر؛ ولهذا قال: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

يقول ابن سعدي ﷺ وهو يبين كيف أن هذا الدليل الكوني يدل على الخالق سبحانه وتعالى واستحقاقه للعبادة: (...وجملة ذلك: أن خلقها وتدبيرها وتسخيرها **دال على** نفوذ مشيئة الله وكمال قدرته، وما فيها من الإحكام والإتقان وبديع الصنعة وحسن الخلقة **دال على** كمال حكمته وعلمه، وما فيها من السعة والعظمة والكثرة **دال على** سعة ملكه وسلطانه، وما فيها من التخصيصات والأشياء المتضادات **دليل على** أنه الفعال لما يريد، وما فيها من المنافع والمصالح الدينية والدنيوية **دليل على** سعة رحمته، وشمول فضله وإحسانه وبديع لطفه وبره، **وكل ذلك دال** على أنه وحده المألوه المعبود الذي لا تنبغي العبادة والذل والمحبة إلا له وأن رسله صادقون فيما جاءوا به، فهذه أدلة عقلية واضحة لا تقبل ريبا ولا شكا)[٨٨].

---

(٨٥) فتوح الغيب ٢٤٤/١٤

(٨٦) ينظر: فتوح الغيب ٢٤٤/١٤

(٨٧) ينظر: التحرير والتنوير ٣٣٨/٢٥.

(٨٨) تيسير الكريم الرحمن ص٧٧٦.

فصار تأمل مثل ذلك والعلم به مما يحتاج إلى طول فكر ونظر؛ وعليه تكون فاصلة التفكر متوائمة مع مضمون الآية الكريمة وسياقها، والله أعلم.

المبحث السادس:

الآيات التي ختمت بـ (العلم).

تعريف العلم: العلم نقيض الجهل؛ وعرفه الجرجاني رحمه الله بأنه: (الاعتقاد الجازم المطابق للواقع)(٨٩).

وقال العسكري رحمه الله: (العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة)(٩٠).

وقال الراغب رحمه الله: (العلم: إدراك الشيء بحقيقته)(٩١).

وأما الآيات فلم أقف إلا على آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾[الروم:٢٢]

والآية الكريمة تتحدث عن قدرة الله العظيمة في خلق السماوات والأرض وكذلك قدرته سبحانه وتعالى في اختلاف الألسن أي: اللغات؛ وكذا اختلاف الألوان؛ مع أن جميع أهل الأرض من أصل واحد ومع ذلك لا يشبه واحد منهم الآخر(٩٢)؛ فهذا هو محل العبرة؛ ثم إن الآية الكريمة قد قرنت بين خلق السماوات والأرض وبين اختلاف الألسن والألوان وذلك (لأن الاختلاف بين هذه الأشياء المتحدة في الماهية، وهذه الأحوال المختلفة لهذا النوع الواحد نجد أن أسباب اختلافها من آثار خلق السماوات والأرض، فاختلاف الألسنة سببه القرار بأوطان مختلفة متباعدة، واختلاف الألوان سببه اختلاف الجهات المسكونة من الأرض، واختلاف مسامتة أشعة الشمس لها فهي من آثار خلق السماوات والأرض فصار ذكر السماوات والأرض كالتمهيد لذلك وأن

---

(٨٩) التعريفات ص١٩٩.

(٩٠) الفروق في اللغة ص١١٨.

(٩١) المفردات ٥٨٠.

(٩٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣١٠/٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

سبب هذا الاختلاف انطوى في خلق السماوات والأرض، وبهذا يظهر وجه المقارنة بين خلق السماوات والأرض وبين اختلاف ألسن البشر وألوانهم)[٩٣].

ثم إن في هذه الآية الكريمة قراءتان؛ فأما الأولى فهي بفتح اللام من قوله (العالمين)؛ وأما الثانية فهي بكسر اللام وهي لحفص، والأولى قراءة الباقين[٩٤].

فأما على القراءة الأولى–أي الفتح– فقد ذهب أبو زكريا الأنصاري ﷺ في بيان مناسبة ختم الآية بذلك هو (أن كل أحد تظله السماء، وتقله الأرضُ، وكُل منهم متميّزٌ بلطيفة يمتاز بها عن غيره، وهذا الأمر يشترك في معرفته جميع العالَمين)[٩٥]؛ فلهذا جاءت الفاصلة متناسبة مع ذلك، وهذا التعليل في الحقيقة تلخيص لما حكاه الخطيب الإسكافي ﷺ فإنه بسط الجواب في ذلك ثم قال: (فهذه آيات يشترك في معرفتها الناس كلّهم وإن استمرت الغفلة بهم، ووقع على تأملها سهو منهم، فلذلك قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: لجماعات الناس، فكل أمة منهم عالم)[٩٦].

وحكاه أيضا ابن عاشورﷺ فبين أن جعل ذلك آيات للعالمين (لأنه مقرر معلوم لديهم يمكنهم الشعور بآياته بمجرد التفات الذهن دون إمعان نظر)[٩٧].

وأما على القراءة الثانية –أي الكسر– فقد رأى البقاعيﷺ أن ذلك حث للمخاطبين على النظر ليكونوا من أهل العلم[٩٨].

والذي يظهر –والله أعلم– أن مناسبة ذلك إن كان على قراءة الفتح فهو لأن تلك الآيات متعلقة بالخلق جميعهم وكلهم مشتركون في معرفتها ويمكنهم جميعا الشعور بها والتنبه إليها؛ وهذا ما جاء في كلام أبي زكريا الأنصاري ومن بعده فهذا هو وجه كون هذا آية لكل الناس.

---

(٩٣) ينظر: التحرير والتنوير ٧٣/٢١ بتصرف يسير.

(٩٤) ينظر: النشر ص٤٤٠.

(٩٥) فتح الرحمن ص٤٤٣.

(٩٦) درة التنزيل ١٠٤٣/١، وينظر: التحرير والتنوير ٧٥/٢١.

(٩٧) التحرير والتنوير ٧٥/٢١.

(٩٨) ينظر: نظم الدرر ٧١/١٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

وأما كونها آية لأهل العلم –أي: على قراءة الكسر– فلأن العلاقة بين خلق السماوات والأرض وبين اختلاف الألسن والألوان مما لا يدركه إلا أهل العلم بذلك وكذلك من أخذ عنهم أو سمع منهم أسباب هذا الاختلاف وأن هذا الاختلاف أثر من آثار خلق السماوات والأرض وأنه حصل نتيجة للعديد من العلل والأسباب المتعلقة بـ(السماوات والأرض) فصار ختم الآية بذكر العالِمين مناسب لمضمون الآية؛ وهذا لا ينفي ما جاء في كلام البقاعي إلا أنه ألصق بمضمون الآية الكريمة.

وعليه تكون هذه الأوجه هي الأقرب لأنها تتوافق مع سياق الآية الكريمة؛ والله أعلم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

المبحث السابع:
الآيات التي ختمت بـ (التقوى).

تعريف التقوى:

قال ابن فارس رحمه الله: ((وقى) الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره؛ ووقيته أقيه وقيا؛ والوقاية: ما يقي الشيء؛ واتق الله: توقه، أي اجعل بينك وبينه كالوقاية)[٩٩].

وقال الراغب رحمه الله: (والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف، هذا تحقيقه، ثم يسمى الخوف تارة تقوى، والتقوى خوفا حسب تسمية مقتضى الشيء بمقتضيه والمقتضي بمقتضاه، وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور)[١٠٠].

وأما الآيات فبيانها من خلال الآتي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ﴾[يونس:٦]

بينت الآية الكريمة أن في اختلاف الليل والنهار أي: في تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر؛ وما خلق الله في السماوات والأرض أي: من الشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب والجبال والبحار وغير ذلك لآيات عظيمة دالة على وحدة مبدعها، وكمال قدرته، وبالغ حكمته سبحانه وتعالى ثم خصت التقوى وختمت بها الآية دون غيرها؛ فذهب كل من: الزمخشري وابن عطية والرازي في تخريج ذلك إلى أن الآية خصت المتقين لأنهم هم المنتفعون بالنظر في هذه الآيات؛ **وأن التقوى هي الداعية للنظر والتدبر وبها يحصل الانتفاع والاعتبار**[١٠١].

---

(٩٩) معجم مقاييس اللغة مادة (وقى) ١٢٣/٦.

(١٠٠) المفردات ص٨٨١.

(١٠١) الكشاف ٣١٥/٢، المحرر الوجيز٤٥٣/٤, التفسير الكبير ٢١٠/١٧.

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

قال ابن عطيةﷺ: (وخصص القوم المتقين تشريفا لهم إذ الاعتبار فيهم يقع؛ ونسبتهم إلى هذه الأشياء المنظور فيها أفضل من نسبة من لم يهتد ولا اتقى)(١٠٢).

وقد جاء في كلام ابن عاشور ما يزيد ذلك إيضاحًا حيث قال: (إن السياق هنا تعريض بالمشركين الذين لم يهتدوا بالآيات ليعلموا أن بعدهم عن التقوى هو سبب حرمانهم من الانتفاع بالآيات، وأن نفعها حاصل للذين يتقون، أي يحذرون الضلال؛ **فالمتقون هم المتصفون باتقاء ما يوقع في الخسران فيبعثهم على تطلب أسباب النجاح فيتوجه الفكر إلى النظر والاستدلال بالدلائل)**؛ ويلحظ هنا نصُّه على السياق وهو التعريض بالمشركين الذين لم يتصفوا بصفة التقوى؛ وأن بعدهم عن التقوى كان سببا في عدم الاعتبار بهذه الآيات العظيمة وأن المتقون هم المنتفعون بهذه الدلائل(١٠٣).

فيظهر من ذلك أن تخصيص هذا الوصف دون غيره إنما كان لهذا السبب؛ وهذا يتناسب مع مضمون الآية وسياق الآيات، والله أعلم.

---

(١٠٢) المحرر الوجيز٤/٤٥٣.

(١٠٣) التحرير والتنوير ١١/٩٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د. حمود بن عفر بن زبن الشمري

الخاتمة

أحمد الله ﷻ على ما من به وأنعم وتفضل وتكرم في إنهاء هذا البحث؛ وفيما يلي أبرز النتائج التي توصلت إليها:

١-إن الأخذ بدلالة السياق يدخل في تفسير القرآن بالقرآن وهذا من أحسن الطرق في التفسير.

٢-إن للسياق دورا أساسيا في توجيه المتشابه من آي القرآن وبيان الفروق الدقيقة بينها.

٣- الذي ظهر لي -والله أعلم- أن اختيار الفاصلة في خاتمة الآيات المدروسة كلها هو لاعتبار السياق.

٤-ظهرت عناية عدد من المفسرين بهذا الموضوع منهم الماتريدي والفخر الرازي وأبي جعفر بن الزبير الغرناطي والبقاعي وابن عاشور رحمهم الله.

وختاما يوصي الباحث بدراسة كل الآيات التي ورد فيها ذكر الدلائل الكونية مختومة بفواصل متنوعة ومحاولة تخريج تلك الفواصل القرآنية مع مراعاة دلالة السياق.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

أثر السياق في توجيه فواصل الآيات المتعلقة بالدلائل الكونية.آيات خلق (السماوات والأرض) نموذجا.

The effect of context in directing the Qur'anic conclusions in the universe-related verses: The verses of creation (the heavens and the earth) as a model

Dr. Hammoud Bin Afar Bin Zabin Al-Shamri
Assistant Professor of Interpretation and Quran Sciences - Department of Islamic Studies - College of Education and Arts - Northern Border University

Research Summary

The research attempts to reveal the aspect of the relation between the verses in which the cosmic evidence is mentioned and the conclusions with which these verses are concluded, and mentions the most appropriate takhreej through the words of the imams of interpretation.

Verses related to the creation of the heavens and the earth has been chosen as an example for study. These verses are: verses that are concluded with remembrance of faith, verses that are concluded with remembrance of certainty, verses that are concluded with remembrance of people of understanding, verses that are concluded with remembrance of reason, verses that are concluded with remembrance of contemplation, and verses that are sealed Remembrance of knowledge, and the verses that concluded by remembrance of piety.

One of the results of the research: that choosing the comma in the conclusion of all the verses studied is to consider the significance of the context.

Among the recommendations of the research: studying all the verses in which the cosmic evidence was mentioned, concluded with various conclusions , and trying to extract those Qur'anic conclusions , taking into account the significance of the context.

Key words

Qur'anic comma, cosmic evidence

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

قائمة المصادر والمراجع

–آل حم: الجاثية–الأحقاف دراسة في أسرار البيان، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ.

–الآيات الكونية دراسة عقدية، عبدالمجيد بن محمد الوعلان، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٣٢–١٤٣٣هـ.

–الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٧هـ

–البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

–البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي؛ تحقيق د. زكي محمد أبو سريع، دار الحضارة، الرياض، ط٢، ١٤٣٠هـ.

–تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج وآخرون، مطبعة حكومة الكويت؛ ١٣٨٥هـ–١٤٢٢هـ.

–تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: فاطمة يوسف اللخمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

–التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.

–التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

–الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠١٦.

–النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد بن محفوظ الشنقيطي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٢٥هـ.

–تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، من أول سورة آل عمران وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق: عادل بن علي الشدي، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٤هـ.

–تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

–تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

–التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

–تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

–تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار القومية العربية للطباعة، ١٣٨٤هـ.

–حاشية القونوي عل تفسير البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، ضبطه وصححه: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

–حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي, محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي(٩٥١هـ), ضبطه وصححه: محمد عبدالقادر شاهين, ط١, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١٩هـ.

–الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١١هـ.

–جملة الخاتمة في الآيات الكونية والإنسانية دراسة أسلوبية، نور هاني محمد سمحان، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٩م.

–درة التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٢هـ.

–دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ.

–روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبدالله الألوسي البغدادي (١٢٧٠هـ)، تحقيق: ماهر حبوش وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٣١هـ.

– السياق القرآني وأثره في التفسير –دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير–، عبدالرحمن عبدالله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ – ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

-السياق القرآني وأثره في كشف المعاني، زيد عمر عبدالله، مجلة جامعة الملك سعود (م١٥) العلوم التربوية والإسلامية (٢) الرياض، ١٤٢٣هـ.

-الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودريا، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

-فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد الأنصاري (المتوفى: ٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

-فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الحسين بن عبد الله الطيبي، إشراف: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م.

-الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: جمال عبدالغني، مدغمش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

-قواعد الترجيح بين المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

-مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط٢، ١٤٢٨هـ.

-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالعزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد، راجعه بكر بن عبدالله أبو زيد، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

-المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني؛ تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم،

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١ — ٣٨ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

دمشق، ط٤، ١٤٣٠هـ.

-ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط٥، ٢٠١٣م.

-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

-نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، إعداد: د.محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي، دار المسلم، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ.